الله محبة

يعطى مجانا

التثليث والتوحيد

محاضرة القاها قداسة البابا شنوده الثالث

في لقاء الشباب المسكوني يوم ١٩٧٧/٣/٢٦

يطلب مجانا

من

الشماس عبد المسيح روفائيل نعمة الله

كفر ايوب عوض ـ منيا القمح ـ شرقية

وايضا جميع اعلانات التبشير باسم المسيح

ان مشكلة الذين يحاربون التثليث ، انهم يفصلونه عن التوحيد ، ويظنونه لونا من الشرك أو تعدد الآلهة ، ولكننا كمسيحيين نقول اننا نؤمن باله واحد لا شريك له ولا نؤمن اطلاقا بثلاثة آلهة ، وكل الاتهامات التى توجه الى المؤمنين بتعدد الآلهة لا علاقة لها بالمسيحية اطلاقا فنحن نرى أن هذا أمر يتنزه عنه حتى الشيطان .

« أنت تؤمن بأن الله واحد .. حسنا تفعل والشياطين يؤمنون ويقشعرون » (يع ٢ : ١٩) .

فالشياطين فى أعماقهم يؤمنون باله واحد .

ومن آيات العهد الجديد التى تبين الايمان المسيحى باله واحد ما قاله السيد المسيح حينما أرسل تلاميذه للتبشير « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » (مت ٢٨ : ١٩) قال (باسم) ولم يقل (بأسماء) . وهذا الأمر وضحه يوحنا الرسول فى رسالته الأولى ، فان الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد (١ يو ٥ : ٧) . وقانون الايمان المسيحى الذى يؤمن به جميع المسيحيين يبدأ بالآتى : بالحقيقة نؤمن باله واحد » .

فنحن نؤمن بالله واحد وليس أكثر ، ونعتبر أن من يجعل لله شريكا هو انسان كافر · المشكلة كلها كيف أن الله ـ الذى نؤمن به جميعا ـ واحد فى ثلاثة ؟ وما معنى كلمة ابن ؟ وما معنى كلمة روح قدس ؟ هل هذا يتنافى مع وحدانية الله ؟ فلنبدأ المناقشة بأسلوب هادىء أسمى من الغضب والتجريح لأن اخواننا المسلمين يقول لهم القرآن :

+ **فى سورة العنكبوت** (٤٥) : « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقالوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم **واحد** ونحن له مسلمون » ·

+ **وفى سورة آل عمران** (١١٢) : « ··· من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله اناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ··· » ·

+ **وفى سورة المائدة** (٨١) : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا · وأكثرهم مودة الذين قالوا انا نصارى ذلك لأن منهم قسيسين ورهبانا وهم لا يتكبرون » ·

+ **وفى سورة البقرة** (٦١) : « ان الذين آمنوا والذين هادوا (أى اليهود) والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر · وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ·

+ **وفى سورة الحج (١٦) :** « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد » ·

واضح من الآية السابقة الفصل بين المسيحيين والمشركين·

كذلك فرق الاسلام بين المسيحيين والمشركين ، فحرم على المسلمين الزواج من المشركات ولم يحرم عليهم الزواج من المسيحيات · كذلك أهدر دم المشركين ولم يهدر دم المسيحيين ولكن فرض عليهم الجزية ·

النصارى قوم يعرفون الله ولا يشركون به أحد · ونحن نؤمن بذلك حتى منطقيا · فاذا كان لله شريك **فلا يكون قادرا على كل شيء** لانه اذا كان قادرا على كل شيء فهو قادر على الكل بما فيه هذا الاله الآخر · وكذلك الله خالق الكل واذا كان هناك اله آخر ، فهل ربنا خلقه أولا ؟ اذ كان خلقه فالاله الآخر ليس اله لانه **ليس قادر على الخلق اذن** ·

● **ثالوث فى واحد وواحد فى ثالوث :**

سؤال : توجد فى سورة المائدة آية توصم المؤمنين بالثالوث الأقدس بالكفر · فما رد قداستكم ؟ ·

الاجابة : فى سورة المائدة (٧٢) : « لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد » · « نحن لا نؤمن بأن الله ثالث ثلاثة ونحن لا نقول ذلك كما فى سورة

المائدة » . « نحن نقول ان الله واحد ونحارب من يقول ان الله ثلاثة . ومن أحسن التشبيهات التى أسوقها للثالوث والوحدانية **الانسان نفسه** . فهو خلق على صورة الله فهو ذات انسانية واحدة لها عقل ولها روح الذات والعقل والروح يكونون انساناً واحداً وهم ذات انسانية واحدة . وكذلك الآب والابن والروح القدس ذات واحدة ولا يستطيع أحد أن يقول ان الله ليس له عقل أو ليس له روح . الله بعقله وروحه الله واحد وليس ثالث ثلاثة . تمام زى ما بنقول ان النار يتولد منها حرارة وينبعث منها نور . فالنار بنورها وحرارتها شىء واحد . وما يقال عن النار يقال عن الشمس .

الله ذات الهية عاقلة حية فيها العقل والحياة والذات والعقل والحياة كائن واحد لا نفصل بينهم . الآب فى الابن فى الروح القدس ، وما نقوله على هذه الذات الالهية العاقلة الحية انها الثالوث فهذا من باب التفاصيل وليس من باب الفصل .

● **عقل الله (اللوغوس) :**

واضح أن الروح القدس هو روح الله ولا مشكلة فى ذلك . أما الكلمة (اللوغوس) فكيف أنه عقل الله ؟ العقل ـ ويسمى أيضا الكلمة ـ كلاهما أحد معانى الأصل اليونانى (Logos) ففى الأصل اليونانى لانجيل القديس يوحنا . « فى البدء كان الـ Logos والـ Logos . « كان عند الله » (يو ١ : ١) . وكلمة (Logos) لها فى القاموس معان كثيرة : أحدها (Logos) باليونانى ومنها كلمة (Logic) بالانجليزية

لا يوجد فيها انفصال · وكما يقول المسيح فى انجيل يوحنا « أنا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠) · الابن يخرج من الآب دون أن ينفصل منه · يخرج منه ويظل فيه · ها تسأل ازاى ؟ ها أفهمك بهذا المثال ··

لما أنت بتفكر وتخرج من عقلك فكرة · وتروح لآذان الناس وهى لا تزال فى عقلك الفكرة · الفكرة ممكن تخرج من عقلك وتدخل فى كتاب ويوزع الكتاب فى أمريكا ويقراه كل الناس هناك · تبقى الفكرة خرجت منك ولكنها لا تزال فيك ·

وكلمة ابن لازم نفهمها على معانى كثيرة ·· كلمة ابن نقولها منسوبة للزمان والمكان فنقول مثلا : (فلان) ذهب الى الجيش وهو ابن عشرين سنة (زمان) · ونقول : أبناء النيل ـ أولاد بلدنا ـ اولاد حتتنا ـ أبناء مصر ·· الخ (مكان) ·· وكلمة البنوة تطلق حتى فى النواحى العقلية ، فنحن نقول العقل يلد فكرة · ونقول : فلان لم ينطق ببنت شفة · وتوجد البنوة الروحية بين المدرس وتلاميذه عندما يناديهم : أبنائى الطلبة · ونقول فى علم الطبيعة ان الحرارة تتولد من الاحتكاك · وفى الانجيل يقول القديس يوحنا الحبيب : « يا أولادى أكتب اليكم هذا لكى لا تخطئوا » ·

الابن سمى أيضا الحكمة فى أمثال سليمان فى العهد القديم (قبل تجسد المسيح) · وهو العقل والمعرفة · وقال الكتاب « مخبئا فيه كل كنوز العلم والمعرفة » فنحن عندما نقول ان الآب خلق العالم بالابن يعنى خلق العالم بعقله وحكمته بفكره ومعرفته فالآب خلق والابن خلق وهما الاثنان واحد ·

● **التثليث الوثنى :**

التثليث الذى يحاربه الاسلام ليس هو التثليث المسيحى · واضح أن ما يحاربه الاسلام فى قول القرآن فى سورة الأنعام (١٠٠) : « بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبه وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم » · دى حاجة يحاربها الاسلام وأيضا نحاربها نحن المسيحيين · وأن يقول ان الله له واحد من صاحبه فهو كافر فى الشرع الاسلامى والمسيحى أيضا · التثليث الذى يحاربه الاسلام والمسيحية هو التثليث « الوثنى » مثل الديانة الفرعونية التى فيها ايزيس وأزوريس وابنهما حورس هذا الثالوث الذى حاربته المسيحية قبل الاسلام · ولكن الاسلام اتهم المسيحيين الذين يعرفون الثالوث المسيحى بأنه : الله والمسيح والعذراء · اذ قال فى سورة المائدة ·· « واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله ؟ قال حاشا » نحن أيضا نقول حاشا » ولا نؤمن بثالوث · الله والمسيح والعذراء · بل نحاربه مع المسلمين ·

الأقانيم الثلاثة فى التثليث المسيحى متساوية فى كل شىء « فالآب يساوى الابن يساوى الروح القدس لايوجد فارق أو انفصال وهى متساوية فى الأزلية وهنا يبدو الفرق واضحا بين الثالوث المسيحى والثالوث الوثنى ·

+ فى التثليث الوثنى الثلاثة ـ ايزيس وأوزريس وحورس ـ ليسوا واحدا بعكس الثالوث المسيحى الذى يقول الآب والابن والروح القدس واحد ·

+ التثليث الوثنى فيه تناسل وهذا غير موجود فى التثليث المسيحى .

التثليث الوثنى مختلف فى الزمن . يعنى فى زمن كان أزوريس موجودا لوحده وكانت ايزيس لوحدها قبل زوجها وبعد الزواج وجد حورس وكان عهده أقل منهما طبعا .. أما فى المسيحية فلا يوجد فارق زمنى بين الأقانيم الثلاثة لأن الله موجود منذ الأزل وفيه عقله (الابن) وروحه (الروح القدس) .

فكرة الثالوث المسيحى ليست بنت اليوم ولا أمس ، ولا هى أيضا بنت المسيحية فهى موجودة منذ دهر الدهور .

● التثليث المسيحى والهرطقات :

فى بدعة (أريوس) عندما قال أن الابن مخلوق ، لم يفهم معنى الثالوث الأقدس لأنه لو كان يفهم أن الابن هو عقل الله فلا يمكن أن يخلق الله لنفسه عقلا . لأن هذا المخلوق معناه أنه لم يكن موجودا قبل خلقه . وحاشا لله أنه كان بدون عقل فى أى لحظة . اذن فلا يمكن أن يكون الابن مخلوقا . الله عقله موجود منذ الأزل . صحيح أن التجسد كان له وقت ، لكن الابن كان موجودا قبل التجسد .

بالنسبة للروح القدس . الذين قالوا أن الروح القدس مخلوق لم يفهموا الثالوث الأقدس . لأنه كيف يكون الله حيا قبل خلق هذه الروح؟ . اذن الله موجود بعقله وروحه منذ الأزل .

ويمكن بالتالى اطلاق كلمة (الله) على أقنوم من الأقانيم الثلاثة فنقول : الله الآب والله الابن والله الروح القدس ·

فى الفلسفات الافلاطونية الحديثة اعتقد مؤسسوها ان الله مش ممكن يكون بينه وبين المادة اتصال مباشر · لذلك هو خلق اله متوسط له اتصال بالمادة وهذا الاله الوسيط يتوسط بين الذات الالهية (الله) وبين المادة (الانسان) ورد المسيحية على هذه الفلسفات هو اننا لا نرى فى خلق الله للمادة اى نقص أبدا · وفى حالة وجود الاله المخلوق (الوسيط) فهو لا يمكن أن يحمل المعنى المعلق لكلمة (اله) ذلك لأنه مر وقت لم يكن فيه هذا الاله موجودا ومن هنا فيمكن الاستغناء عنه لأن الكون كان موجودا بغيره · اذن الآب والابن (الاله المتجسد) شىء واحد ·

« الله الروح وهو الحكمة او العقل وهو الذات الالهية » لذلك نحن نتكلم عن لاهوت الابن والروح القدس والآب والكل لاهوت واحد ·· ولا فرق بين اقنوم وآخر ·

ولالهنا الواحد المجد الى الأبد آمين